مدرسة التفسير في نسف

إعداد

أ.د. أحمد الأمير محمد جاهين إسماعيل

أستاذ التفسير وعلوم القرآن

بكلية الدراسات الإسلامية بأسوان

مدرسة التفسير في نَسَف

أحمد الأمير محمد جاهين إسماعيل

قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية الدراسات الإسلامية للبنين، جامعة الأزهر، أسوان، جمهورية مصر العربية.

البريد الالكتروني: ahmedjahine.islam.asw.b@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

يشتمل هذا البحث علي الأسس العلمية والقواسم المشتركة التي اجتمعت عليها تصانيف المفسرين في مدينة نسف من خلال الحديث عن مدرسة التفسير في هذه المدينة الطيبة، تلك المدينة التي ذخرت بالأئمة الأعلام من أئمة المسلمين في فنون شتي، وترتكز الفكرة الأساسية هنا علي ذكر من خرجوا من مدينة نسف من المفسرين، مع بيان منهجهم التفسيري الذي سطروه في تفاسيرهم، وقد مهدت لهذا البحث بمقدمة ذكرت فيها نبذة عن معني المدرسة في اللغة والاصطلاح، ثم تبعت ذلك بتعريف القارئ بالمدينة وموقعها الجغرافي الآن، ثم جاء المبحث الثالث متضمناً علماء التفسير في نسف واطلالة علي تفاسيرهم ومنهجهم فيها ثم ختمت البحث بجملة من النتائج وذيلت البحث بجريدة المصادر ثم فهرس الموضوعات.

الكلمات المفتاحية: التفسير، نسف، مدارس، مناهج، المفسرون.

Interpretation school in Nasaf

Ahmed Al-Ameer Muhammad Jaheen Ismail

Department of Interpretation and Quranic Sciences, Faculty of Islamic Studies for Boys, Al-Azhar University, Aswan, Egypt.

Email: ahmedjahine.islam.asw.b@azhar.edu.eg

Abstract:

This research includes the scientific foundations and common denominators that the classifications of the Quraan interpreters gathered in the city of Nasaf through talking about the school of interpretation in this good city. That city which was stocked with the leading imams from among the imams of Muslims in various arts. The basic idea here is based on the mention of Quraan interpreters who left Nasaf with an explanation of their interpretation approach that they wrote in their interpretation. I've presented to this research with an introduction in which I mentioned a percis of the meaning of the school In terms of language and convention. Then I followed that by defining the reader about the city and its geographical location now. After that the third topic included the scholars of interpretation in Nasaf with an overview of their interpretations and their methodology in it. Finally I concluded the search with a set of results and appended the research with the paper sources and the index of topics.

Keywords: Interpretation, Nasaf (a city), Schools, Methodology, Interpreters.

المقدّمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}(١)

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً}(٢)

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً}(٣)

فإِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ، وَكُلَّ ضَلاَلَةٍ فِي النَّارِ.(٤)

---

(١) سورة آل عمران: آية رقم (١٠٢).

(٢) سورة النساء: آية رقم (١).

(٣) سورة الأحزاب: آية (٧٠، ٧١).

(٤) هذه خطبة الحاجة التي كان الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يفتتح بها خطبه، ويعلّمها أصحابه، وروى هذه الخطبة ستة من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وقد أخرجها جمع من الأئمّة في مصنَّفاتهم، مثل الإمام مسلم في صحيحه (١٥٣/٦، ١٥٦ مع شرح النّووي)، وأبو داود في السنن: ٢٨٧/١ رقم (١٠٩٧) والنسائي في المجتبى: ١٠٤/٣- ١٠٥والحاكم في

أما بعد:

فإن الحديث عن المفسرين حديث شيق ممتع لما لهؤلاء العلماء من سير طيبة وفعال مرضية ومؤلفات ممدوح، وفوق ذلك موضوع كتبهم المتعلق ببيان تفسير كلام رب العالمين المنزل علي خير الرسل أجمعين، ولذلك لا يسأم قلم من كتابة أخبارهم، ولا يمل ذهن من استحضار جهودهم، لما لهم من الأثر الجليل في نفوس المسلمين.

فقد تعددت مدارس التفسير، وتنوعت مناهجها وتباينت وجهتها في فهم كتاب الله عبر العصور والأزمان، وقد جادت قرائح المفسرين في كل عصر ومصر بالفوائد والفرائد سعياً منهم للكشف عن مراد الله تعالي وبيان كلامه سبحانه، وشمروا سواعدهم وانبرت أقلامهم للزود والذب عن كتاب الله تعالي، ولقد كان لمدرسة التفسير في نسف بمؤلفيها ومؤلفاتهم اسهام بقدر كبير في تلك الرسالة المضيئة والمهمة المنيفة.

ولقد وقع الاختيار - بعد توفيق الله ومنه- علي ذكر المفسرون في نسف فكتبت هذا البحث وسميته (مَدْرَسَةُ التَّفْسِيرِ فِي نَسَف).

وقد كان من أهم أسباب اختيار الموضوع:

١- التعريف بمدينة كان لها من الشأن والمنزلة ما خلَّد ذكرها في دواوين الإسلام بما أخرجته من العلماء الكبار.

٢- تسليط الضوء علي جماعة من علماء نسف ممن اشتهروا بالعلوم

=

المستدرك: ١٨٢/٢.

الشرعية والتفسيرية.

٣- المساهمة في إخراج ما جاء في بطون كتب التاريخ مما يُعد مفاخر للسابقين، وقدوة للاحقين.

٤- حبي لعلم مناهج المفسرين، وقصدي أن أساهم في إثراء ما كُتب في هذا العلم مع قلة بضاعتي.

٥- تتبع المناهج التفسيرية في نسف والتي تعد مدرسة متفردة بين المدارس التفسيرية في عصور مختلفة.

منهجي في العمل:

١- أترجم للمفسر بعرض السيرة الذاتية له منذ نشأته وحتي وفاته، ثم اذكر مؤلفه التفسيري بنوع من التفصيل والشرح وبيان المنهج ما استطعت إلي ذلك سبيلاً.

٢- رتبت العلماء حسب الوفاة، وقمت بترقيمهم بمسلسل واحد متصل.

٣- في ترجمتي للأعلام قد استطرد أو أختصر، وهذا مرجعه إلي ما أجده في كتب التراجم عن شخصية المُترجم له غزارة أو ندرة.

خطة البحث:

هذا وقد قسمت البحث إلي مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

فأما المقدمة: فذكرت فيها أسباب اختياري للموضوع وخطة البحث.

وأما المبحث الأول: ففي تعريف المدرسة لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: فذكرت فيه تعريفاً بمدينة نسف وتاريخها.

وأما المبحث الثالث: فذكرت فيه مفسري نسف ومؤلفاتهم.

وأما الخاتمة: فضمنتها أهم النتائج.

ثم المصادر و الفهارس.

وأسأل الله العلي العظيم أن يجعلنا ممن يقومون بخدمة كتاب ربنا عز وجل علماً وعملاً، وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم.

وصلي اللهم علي رسولك الأكرم، ونبيك الأعظم سيدنا ومولانا محمد، وسلم تسليماً كثيراً.

المبحث الأول

تعريف المدرسة في اللغة والاصطلاح.

المدرسة في اللغة:

يُقَال: دَرَسَ الشيءُ يَدْرُس دُرُوساً، ودَرَسْتُ الكتابَ أدرُسُه دِراسةً. أَي: ذَلَّلتُه بِكَثْرَة الْقِرَاءَة حَتَّى خَفّ حِفْظُه عليّ من ذَلِك [1]

والمِدْرَاسُ والْمِدْرَسُ، بالكَسْر: المَوضع يُدْرَس فِيهِ. والمِدْرَسُ أَيضاً: الكِتَابُ. والدِّراس: المُدارَسة.[2]

والمُدارِسُ: الَّذِي قرأَ الْكُتُبَ ودَرَسَها، وَقِيلَ: المُدارِسُ الَّذِي قارَفَ الذُّنُوبَ وَتَلَطَّخَ بِهَا، مِنَ الدَّرْسِ، وَهُوَ الجَرَبُ. والمِدْراسُ: الْبَيْتُ الَّذِي يُدْرَسُ فِيهِ الْقُرْآنُ، وَكَذَلِكَ مَدارِسُ الْيَهُودِ.[3]

ودارَسْتُ الكُتُبَ، وتَدَارَسْتُهَا، وادَّارَسْتُهَا، أَي دَرَسْتُها. وتَدَارَسَ القرْآنَ: قرأَه وتَعَهَّدَهُ لِئلاَّ يَنْسَاهُ، وَهُوَ مَجَازٌ.

وأَصْل المُدَارَسَةِ: الرِّياضةُ والتعهُّدُ للشّيْءِ. وجَمْعُ المَدْرَسَةِ المَدَارِسُ.[4]

دَرَسَ الدّار معناه: بقي أثرها، وبقاء الأثر يقتضي انمحاءه في نفسه،

---

(١) المِعجم الوسيط (١/ ٢٨٠).

(٢) تهذيب اللغة (١٢/٢٥٠- ٢٥١).مادة(دَرَسَ).

(٣) لسان العرب (٦/ ٨٠). مادة(دَرَسَ).

(٤) تاج العروس (١٦/ ٧٠) مادة(دَرَسَ).

فلذلك فسّر الدُّرُوس بالانمحاء، وكذا دَرَسَ الكتابُ، ودَرَسْتُ العلم: تناولت أثره بالحفظ، ولمّا كان تناول ذلك بمداومة القراءة عبّر عن إدامة القراءة بالدّرس.(١)

ويفهم مما سبق أن الدراسة والمدرسة والمدارسة قد تتعلق بالدارس أو المكان الذي يدرس فيه أو الشيء الذي تتم دراسته، وهي لفظة تدل علي الاعتناء والاهتمام بالدراسة وما يكتنفها، وإن شئت فقل بمقوماتها ومتطلباتها مكاناً وزماناً.

وقد وردت مادة الدرس في القرآن الكريم في مواطن منها:

قول الله تعالى:(مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَاداً لِّي مِن دُونِ اللّهِ وَلَكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ(٢)}.وقوله عزوجل: {وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ}(٣) وقوله سبحانه وتعالي: {وَدَرَسُوا مَا فِيهِ}(٤) وقوله عز من قائل حكيم: {وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا }(٥)

وقوله تعالي:{أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ}(٦)

---

(١) المفردات في غريب القرآن (ص: ٣١١). مادة(دَرَسَ).

(٢) [سورة آل عمران:الآية٧٩].

(٣) [الأنعام: ١٠٥].

(٤) [الأعراف: ١٦٩].

(٥) [سبأ: ٤٤].

(٦) [القلم: ٣٧].

وهذه الآيات تشير إلي القراءة والاستذكار والحفظ والتعليم والتعلم وهذا كله لا يحصل إلا بالمدارسة والمواظبة داخل المكان المعد لذلك وهو المدرسة.

المدرسة في الاصطلاح:

(الْمدرسَة) مَكَان الدَّرْس والتعليم وَجَمَاعَة من الفلاسفة أَو المفكرين أَو الباحثين تعتنق مذهبا معينا أَو تَقول بِرَأْي مُشْتَرك، وَيُقَال: هُوَ من مدرسة فلَان على رَأْيه ومذهبه وجمعه: مدارس.(١)

فقد تطلق مدرسة التفسير باعتبار المكان الذي نشأت فيه، أو باعتبار أفكار اتجاه معين من المفسرين، أو فكر خاص بعالم منفرد له طريقته ومنهجه فيقال: مدرسة فلان مثلاً.

والمقصود بمدرسة التفسير: دراسة جماعة من المفسرين اشتركوا في مكان واحد نشأوا فيه، وتأثروا به، فتقاربت طرائقهم في تناول الآيات القرآنية تفسيراً وبياناً.

وقد يتداخل معني المدرسة التفسيرية مع المنهج أو الاتجاه أو الأسلوب أو الطريقة، وجميعها تلتقي في المفهوم الْأَوَّلِيّ عند اطلاقها.

يقول الدكتور /عبد الرحمن الشهري: الحديث عن مدارس التفسير حديث يطول؛ لأَنَّهُ بحث في تاريخ التفسير الذي بدأ مع نزول الوحي وحتى الآن، ويشمل بيئات مختلفة كمكة والمدينة والعراق والشام ومصر والأندلس

(١) بتصرف من: المعجم الوسيط (١/ ٢٨٠).

والمغرب وغيرها من الحواضر الإسلامية، وقد كتب كثير من القدماء في ذلك، وكان لهم فيه فضل لا ينكر فقد تحدثوا عن المفسرين وقسموهم إلى طبقات، وترجَموا لهم تراجم كثيرة.

ويجد القارئ في كتب علوم القرآن وتاريخ التفسير المعاصرة عبارات مثل (مدارس التفسير) و (مذاهب التفسير) و (مدرسة مكة) و (مدرسة المدينة) و (زعيم مدرسة العراق) وغيرها من العبارات التي تشير إلى أبرز من تصدى لتفسير القرآن الكريم من الصحابة ومن أخذ عنه من التابعين ومن بعدهم.

وقد تتبعت- والكلام لا يزال للدكتور الشهري- كتب التراجم والطبقات القديمة والحديثة فلم أجد أحداً من المتقدمين أشار إلى هذه التسمية مدارس التفسير، وإنما يقال في التراجم (شيخ التفسير) (أعلم الناس بالتفسير) (جلس للتفسير) وأول إشارة إلى هذا المعنى هو قول ابن تيمية في مقدمة التفسير (أعلم الناس بالتفسير أهل مكة لأنهم أصحاب عبدالله بن عباس). مما يشير إلى مدرسة شيخها حبر الأمة عبدالله بن عباس.

وقد قمت بتتبع كتب المدارس النحوية ونشأتها ومتى أطلق عليها هذا الاسم فوجدت أن اصطلاح مدارس النحو أو مدارس الفقه أو مدارس التفسير حدث حديثاً مع التوسع في تقسيم العلوم واستخدام عبارة مدرسة التي توحي بالانتظام في الدراسة عند شيخ واحد أو في فن واحد أو ما شابه ذلك. وأكثر من أشاع هذه العبارة هم المستشرقون الذين كتبوا في نشأة التفسير كنولدكه وجولد زيهر، وينبغي التأمل في أصول هذه المدارس هل

تختلف أم أن إطلاق المدرسة هنا باعتبار اختلاف الأمكنة فقط وهذا ما يبدو لي والله أعلم، حيث لو كان هناك اختلاف في الأصول لظهر ذلك في أصول التفسير نفسها.[1]

(١) رابط المقالة علي موقع ملتقي أهل التفسير
https://vb.tafsir.net/forum/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B3%D9%8

المبحث الثاني

التعريف بمدينة (نَسَف)[1]

بفتح النون والسين المهملة وكسر الفاء، تقع الآن في جنوب جمهورية أوزبكستان وهي عاصمة ولاية قاشقادرى، على بعد حوالي ٥٢٠ كم جنوب غرب طشقند، وحوالي ٣٣٥ كم شمال حدود أوزبكستان مع أفغانستان.

وهي من أهم مدن بخارى و تقع على بعد (١٥٠) كيلومترا جنوب شرق مدينة بخارى و تعرف الآن بقرشى وهى مسقط رأس علماء أجلاء.[2]

وكان اسمها قديمًا نَخْشَبُ، بالفتح، ثم السكون، وشين معجمة مفتوحة، وباء موحدة ويقال: إن نسفًا تعريب لنَخْشَبُ، وقال ياقوت عنها: "من مدن ما وراء النهر بين جيحون (أموداريا) وسمرقند.. كثيرة الأهل والرستاق (البساتين) خرج منها جماعة كثيرة من أهل العلم في كل فن.. ولها نهر واحد يجري في وسط المدينة.. [3]

وترجع أهمية المدينة إلى إنتاج الغاز الطبيعي، وتشتهر أيضا بإنتاج

(١) قال القزويني: "مدينة مشهورة بأرض خراسان، منها الأولياء والحكماء، ينسب إليها الحكيم ابن المقفع..وينسب إليها أبو تراب عكر بن الحصين النخشبي صاحب حاتم الأصم "المسالك والممالك" للاصطخري أو مسالك الممالك - ليدن (ليدن/ ٣٢٥)، آثار البلاد وأخبار العباد (ص: ٤٦٦)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع (٣/ ١٣٦٣) وقد خرج منها من العلماء في كل فن جماعة لا يحصون، كما ذكر السمعاني. الأنساب للسمعاني (١٣/ ٩٣).

(٢) تاريخ بخارى (ص: ٥٥).

(٣) معجم البلدان (٥/ ٢٨٥)، ياقوت الحموي.

السجاد.

دخلها الإسلام صلحاً على يد قتيبة بن مسلم عام ٩٢هـ - ٧١٠م.

ومن علمائها عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي الحنفي أبو البركات[١]، (ت ٧١٠هـ- ١٣١٠م)

ومن أعلامها: الفقيه الحنفي عمر بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن علي بن لقمان، أبو حفص، ويلقب بنجم الدين[٢]، ولد بنسف عام ٤٦١هـ- ١٠٦٩م، وتوفي بسمرقند عام ٥٣٧هـ- ١١٤٢م، ومن مؤلفاته: "طِلْبَةُ الطَّلَبَةِ فِي الاصْطِلاَحَاتِ الْفِقْهِيَّةِ"، "وتاريخ سمرقند"، و"العقائد النسفية".

ومنها الإمام جعفر بن محمد بن المعتز المستغفري النخشبي[٣]، أبو العباس، والمعروف باسم المستغفري[٤]، ولد عام ٣٥٠هـ- ٩٦١م، وتوفي عام ٤٣٢هـ- ١٠٤٠م.[٥].

---

(١) الجواهر المضية في طبقات الحنفية ١ / ٢٧٠. رقم: ٧١٩ تاج التراجم لابن قطلوبغا (ص: ١٧٤) رقم [١٢٢].

(٢) التحبير في المعجم الكبير لأبي سعد السمعاني١/٥٢٧-٥٢٩ رقم:٥١٤، سير أعلام النبلاء ٢٠/١٢٦-١٢٧، الفوائد البهية ١٤٩.

(٣) النخشبي بِفَتْح النُّون وَسُكُون الْخَاء وَفتح الشين الْمُعْجَمَة وَفِي آخرهَا بَاء مُوَحدَة، هَذِه النِّسْبَة إِلَى نخشب وَهِي مَدِينَة من بِلَاد مَا وَرَاء النَّهر، وعربت فَقيل لَهَا نسف. الأنساب للسمعاني (١٣/ ٦٠). اللباب في تهذيب الأنساب (٣/٣٠٣) نسبة ومنسوب (ص: ٧٩٠).

(٤) تاريخ الإسلام ت بشار (٩/ ٥١٦)، اللباب في تهذيب الأنساب (٣/ ٢٠٨).

(٥) الإسلام والمسلمون في جمهوريات آسيا الوسطى ـ الاتحاد السوفيتى سابقاً ص(١٧-١٨٦-١٩٤-١٩٨-٢٠١-٢٠٦-٢١٠)، د/عبد الفتاح مقلد الغنيمي مطابع سجل العرب

المبحث الثالث:

المفسرون من نسف

حفل تاريخ مدينة نسف بالعديد من العلماء في صنوف العلم، وكان للمدرسة التفسيرية نصيبها الأوفى حيث أخرجت نسف كبار المفسرين ومشاهيرهم ومن هؤلاء:

١- الإمام إِبْرَاهِيْمُ بن مَعْقِلِ النَّسفِيُّ[1] (ت:٢٩٥هـ)

اسمه:

هو: الإمام أَبُو اسحق إِبْرَاهِيْمُ بن مَعْقِلِ بن الحَجَّاجِ النَّسفِيُّ ابْن خِدَاش بن يزِيد الْحَنَفِيّ الْحَافِظ قَاضِي مَدِيْنَة نَسَف، وهُوَ من جملَة رُوَاة الْجَامِع الصَّغِير وَالصَّحِيح إجازة من البُخَارِيّ .

ط الأولي ١٤١٦ه، ١٩٩٦م، د. حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، الناشر: الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.، محمد علي البار، المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ، دار الشروق، ١٩٨٣، الجزء الأول. آثار البلاد وأخبار العباد (ص: ٤٧٤) وما بعدها.

(١) ترجمته: تاريخ دمشق لابن عساكر (٧/ ٢٢٦)، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٣/ ٤٩٣)ت ٢٤١، تاريخ الإسلام ت بشار (٦/ ٩١٤) شذرات الذهب: ج٢ ص٢١٨. هدية العارفين (١/ ٤) الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة (٢/ ٢٤٩) "قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر" (٦٥١/٢)، ينظر: تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي (٢/ ١٨٦) رقم الترجمة: ٧٠٧ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١/ ٤٣٦) . تذكرة الحفاظ ٢: ٢٣١. الطبقات السنية في تراجم الحنفية (١/ ٢٤١)الأعلام للزركلي (١/ ٧٤).

ثناء العلماء عليه :

قال المستغفري: كان فقيهًا، حافظًا، بصيرًا باختلاف العلماء، عفيفًا، صيّنًا[١].

قال الذهبي، في " تاريخ الإسلام ": إبراهيم بن معقل بن الحجاج، أبو إسحاق، النسفي، قاضي نسف وعالمها .رحل، وكتب الكثير.[٢]

وذكره ابن عساكر في " تاريخ دمشق "[٣]. وروى له حديثين عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ أَبُو يَعْلَى الخَلِيْلِيُّ: هُوَ ثِقَةٌ حَافظ، وَحَدَّثَ (بصَحِيْح البُخَارِيّ) عَنْهُ، وَكَانَ فَقِيْهاً مُجْتَهِداً.[٤]

شيوخه :

سَمِعَ الحديث من جبارة بن المُغَلِّس، وُقَتْيبة بن سعيد، وهشام بن عمّار، وأبا كريب وأحمد بن منيع ومن في طبقتهم.

تلاميذه :

رَوَى عَنْهُ: ابنه سعيد وعبد المؤمن بن خلف، ومحمد بن زكريا النسفيون، وعلي بن إبراهيم الطغامي، وخَلَف بن محمد الخيّام، وخلْق

(١) طبقات علماء الحديث (٢/ ٤٠٥).
(٢) تاريخ الإسلام ت بشار (٦/ ٩١٤).
(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر (٧/ ٢٢٥) ٥٢٠.
(٤) تاريخ دمشق لابن عساكر (٧/ ٢٢٦).

سواهم. رحل وكتب الكثير.[1]

مؤلفاته:

تَفْسِير الْقُرْآن ، والاستقصاءات فِي النكات، والْمسند فِي الحَدِيث.

وفاته:

تُوُفّي فِي ذِي الحِجَّةِ، سَنَةَ خَمْسٍ وَتِسْعِيْنَ وَمائَتَيْنِ..[2]

تفسيره:

ذكر غير واحد ممن رجم للإمام ابراهيم بن معقل أن له تفسيراً، وقد بحثت - علي قدر جهدي- عن تفسير الإمام إبراهيم بن معقل حتي أصل إلي خبر عنه، هل هو مطبوع أم لا ؟ فلم أصل إلي شيء، وقد صادفت أثناء بحثي أن بعض الشيعة ينقلون في كتبهم كلاماً ينسبونه إلي إبراهيم بن معقل في تفسير قول الله تعالي (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) فظننت أنه طبع عندهم، ولكن بالبحث وجدت أن ما نقلوه هو من كلام النسفي أبي البركات صاحب مدارك التنزيل، وهم من شدة تدليسهم يقولون:(وروى العلامة البحراني عن (صحيح البخاري) من الجزء السادس في تفسير قوله تعالى: (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) - بإسناده المذكور - عن ابن عباس أنه سأل عن قوله تعالى: (إلا المودة في القربى) فقال سعيد بن جبير: قربى آل محمد (صلى الله عليه وآله)[3] ولم يكملوا الرواية قصداً

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٣/ ٤٩٣).

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٣/ ٤٩٣)ت ٢٤١، تاريخ الإسلام ت بشار (٦/ ٩١٤).

(٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بن بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بن جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ المَلِكِ بن مَيْسَرَةَ، =

للتدليس وبتراً لما هو من كلام ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

ثم قالوا: وأخرج هذا النص بهذا السند أيضاً إبراهيم بن معقل النسفي (الحنفي) المتوفى سنة (٢٩٥) في تفسيره. ثم يضعون في التحقيق ما أثبته أسفل الخط.[١]

ومن المعلوم أن الكتاب الذي قصدوه هو مدارك التنزيل، لكنهم أرادوا أن يدلسوا كعادتهم، وينسبوا الكلام إلي أحد أكابر علماء الحديث-إبراهيم بن معقل- الذي روي صحيح البخاري ليستندوا علي كلامه فيما يروجوه من أحاديث باطلة علي مذهبهم في الإمامة وشروطها.

قَالَ: سَمِعْتُ طَاوُسًا، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ: {إِلَّا المَوَدَّةَ فِي القُرْبَى} [الشورى: ٢٣]- فَقَالَ سَعِيدُ بن جُبَيْرٍ: قُرْبَى آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: عَجِلْتَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ بَطْنٌ مِنْ قُرَيْشٍ، إِلَّا كَانَ لَهُ فِيهِمْ قَرَابَةٌ، فَقَالَ: «إِلَّا أَنْ تَصِلُوا مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنَ القَرَابَةِ» صحيح البخاري (٦/ ١٢٩)ح٤٨١٨كتاب التفسير بَابُ قَوْلِهِ: {إِلَّا المَوَدَّةَ فِي القُرْبَى} [الشورى: ٢٣].

ومراد ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن المقصود بالقربى في الآية جميع قريش لا بنو هاشم وبنو المطلب كما يتبادر إلى الذهن، وهم الذين عناهم سعيد بن جبير رحمه الله تعالى بقوله قربى آل محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(١) تفسير النسفي:لعلاّمة الحنفية إبراهيم بن معقل النسفي المتوفى عام (٢٩٥) هجرية، طبع مصر، بهامش تفسير الخازن عام (١٣١٧) هجرية، ونسخة أخرى مطبوعة مستقلة بالمطبعة الأميرية ببولاق عام (١٩٣٦) ميلادي. تفسير النسفي بهامش تفسير الخازن: ج٤ ص٩٤.

٢- الإمام المستغفري [1] [٣٥٠ - ٤٣٢ هـ / ٩٦١ - ١٠٤١ م]

اسمه ونسبه :

هو: جَعْفَر بن مُحَمَّد بن المعتز بن مُحَمَّد بن المستغفر بن الفتح بن إدريس الحافظ العلامة أَبُو الْعَبَّاس المستغفريّ النَّسَفِيّ

والمُستغفري بِضَم الْمِيم وَسُكُون السِّين وَفتح التَّاء فَوْقهَا نقطتان وَسُكُون الْغَيْن الْمُعْجَمَة وَكسر الْفَاء وَالرَّاء هَذِه النِّسْبَة إِلَى المستغفر وَهُوَ جد صاحب الترجمة، مولده بعد الخمسين وثلاثمائة بيسير [2].

وهو خطيب نسف، كَانَ فَقِيها فَاضلاً ومحدثاً مكثراً صَدُوقًا حَافِظًا له اشتغال بالتاريخ، من فقهاء الحنفية.

أقوال العلماء عنه :

قال عنه السمعاني:" خطيب نسف، كان فقيها فاضلا، ومحدثا مكثرا صدوقا، يرجع إلى فهم ومعرفة وإتقان، جمع الجموع وصنف التصانيف

(١) طبقات النسابين (ص: ٩٧)، تاريخ الإسلام ت بشار (٩/ ٥١٦)، اللباب في تهذيب الأنساب (٣/ ٢٠٨)موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (٦/ ١٣٥)، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٧/ ٥٦٤)، تاج التراجم لابن قطلوبغا (ص: ١٤٧)، وهدية العارفين ١: ٢٠٣، والأعلام ٢: ١٢٣ وكشف الظنون ١٢٧٧.، طبقات المفسرين للداودي ١: ١٢٨رقم الترجمة ١٢٢، والجواهر المضية ١: ١٨٠، معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» (١/ ١٢٦).

(٢) الأنساب للسمعاني (١٢/ ٢٤١).

وأحسن فيها".[1]

قال ابن ناصر الدين: "كان حافظاً مصنفاً ثقة مبرزاً على أقرانه لكنه يروي الموضوعات من غير تبين"، لَهُ تصانيف أحسن فِيهَا.[2]

قال الإمام الذهبي في السير: الإمام الحافظ المُجَوِّد المصنف، أبو العباس، جعفر بن محمد بن المعتز بن محمد بن المستغفر بن الفتح بن إدريس، المستغفري النَّسَفي.[3]

وقال عنه في تذكرة الحفاظ: كان صدوقًا في نفسه لكنه يروي الموضوعات في الأبواب ولا يوهيها...[4]

شيوخه:

سمع أَبَا عبد الله مُحَمَّد بن أَحْمد غُنْجَار وزاهر بن أَحْمد السَّرخسِيّ وَأَبَا الْهَيْثَم الْكشميهني و وإبراهيم بن لقمان، وأبي سعيد عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب الرازي، وعلي بن محمد بن سعيد السرخسي، وجعفر بن محمد البخاري، وخلق كثير وَلم يكن بِمَا وَرَاء النَّهر فِي عصره مثله.

تلاميذه:

(١) الأنساب للسمعاني (١٢/ ٢٤١).

(٢) التبيان لبديعة البيان (شرح لمنظومته في وفيات الحفاظ) - ابن ناصر الدين الدمشقي، تحقيق حسين بن عكاشة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط ١، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م البيت رقم:٩٥٠ ص:(١٧٥) الطبقة العاشرة.

(٣) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٧/ ٥٦٤).

(٤) تذكرة الحفاظ للذهبي (٣/ ٢٠٠).

حدث عنه: أَبُو عَليّ الْحسن بن عبد الْملك القَاضِي النسفي، وأبو نصر أحمد بن جعفر الكاسني، والحسن بن أحمد السمرقندي الحافظ، والخطيب إسماعيل بن محمد النوحي، أَبُو مَنْصُور السَّمْعَانِيّ وآخرون.(١) .

مؤلفاته:

كتاب "معرفة الصحابة"، وكتاب "الدعوات"، وكتاب "دلائل النبوة"، وكتاب "فضائل القرآن"، وكتاب " الشمائل" وكتاب " خطب النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ "، وكتاب "تاريخ نسف"، وكتاب " الطب" وكتاب "تاريخ كش"، وغير ذلك .

وفاته:

مات بنسف سنة اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعمِائَة بنسف عن ثمانين سنة رحمه الله.

الكلام عن كتابه (فضائل القرآن):

من الكتب المتعلقة بعلوم القرآن، وهو كتاب يعرّفنا بفضائل القرآن، في روعة ودقة في الرواية، وتقريب الموضوع مع جمع قل نظيره، وقد رتبه الإمام المستغفري علي ترتيب السور إلى آخر القرآن.

وقد طبعته دار ابن حزم ببيروت بتحقيق وتخريج: الدكتور /أحمد بن فارس السلوم وقد ذكر المحقق (أن نسبة كتاب المستغفري (فضائل القرآن)ـ لما طبع من كتب الفضائل ــ كنسبة تفسير ابن جرير لباقي كتب التفسير)،

(١) تاريخ الإسلام ت بشار (٩/ ٥١٦)، تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي (٣/ ٢٠٠).

وهو يطبع لأول مرة عن نسخة خطية وحيدة فيها سقط في المخطوط، في أوله مقدار الخُمس، وفي آخره يسيراً.

وقد قدم المحقق بين يدي الكتاب بفصول دراسية لكتب فضائل القرآن، ودراسة لحياة المؤلف، ومنهجه في كتابه.[1]

ويقع الكتاب في مجلدين، وعدد صفحات الكتاب: ٩٦١ صفحة، وعدد الآثار الواردة فيه(١٤٠٨) آثراً.

(١) طبع في دار ابن حزم بيروت بتحقيق وتخريج: الدكتور /أحمد بن فارس السلوم ط الأولى: ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٣- الإمام البَزْدَوي[١] [٤٠٠ - ٤٨٢ هـ / ١٠١٠ - ١٠٨٩ م]

اسمه ونسبه:

هو: عَلِيُّ بن مُحَمَّدِ بن الحُسَيْنِ بن عَبْدِ الكَرِيْمِ بن مُوسَى بن عِيسَى بن مُجَاهِد . فقيه أصولي، محدث، مفسر، من أكابر الحنفية. من سكان سمرقند، ونسبته إلى(بَزْدَة)[٢] قلعة بقرب نسف. مات بكش[٣]، يقال:البَزْدَوِيُّ.

لقبه:

اشتهر الإمام بلقب: فخر الإسلام، وهذا اللقب أطلق علي جماعة، وإذا أطلق عند الفقهاء والأصوليين فيراد به الإمام علي بن محمد البزدوي.[٤]

كنيته:

أَبُو الحَسَنِ، ويكنى أيضاً بأبي المعشر، وأبي العسر، وذلك لأن تصانيفه

---

(١) ترجمته: سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٨/ ٦٠٢) رقم ٣١٩، الفوائد البهية ١٢٤، وهدية العارفين ١: ٦٩٣، والجواهر المضية ١: ٣٧٢، كشف الظنون ١٤٨٥، تاج التراجم لابن قطلوبغا (ص: ٢٠٥) رقم١٦٢، ومعجم المؤلفين ٧: ١٩٢، والأعلام ٥: ١٤٨، معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» (١/ ٣٧٦-٣٧٨)

(٢) بَزْدَة: بالفتح ثم السكون، وفتح الدال المهملة، ويقال بزدوه، والنسبة إليها بزدي: قلعة حصينة على ستة فراسخ من نسف، ينسب إليها. معجم البلدان (١/ ٤٠٩)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع (١/ ١٩٣)

(٣) كِشّ: بكسر الكاف، والسين مهملة: محلة كبيرة بسمرقند، يقال لها بالفارسية دروازه كش. معجم البلدان (١/ ٣٠٨).

(٤) الجواهر المضيئة ٤/٤١٤.

دقيقة متعسرة الفهم على كثير من الناس.[1]

ومن اللطائف أن أبا اليُسْرِ وأبا العسر كنيتان لأخوين أحدهما صاحب الترجمة والآخر أخوه الأكبر وهو:

محمد بن محمد بن عبدالكريم بن موسى بن صدر الإسلام البزدوي[2]، يكنى بأبي اليسر ليسر تصانيفه، توفي سنة٤٩٣هـ.

ولادته:

ذكر الإمام الذهبي أنه ولد فِي حُدُوْدِ سَنَةَ أَرْبَعِ مائَة.

شيوخه:

لم تشر المصادر إلى ذكر شيوخه، وقال الإمام السمعاني: (روى لنا عنه: صاحبه أبو المعالي محمد بن نصر بن منصور المديني الخطيب بسمرقند، ولم يحدثنا عنه سواه)[3]، وهكذا ورد في أغلب المصادر التي ترجمت له.

تلاميذه:

لم تذكر المصادر التي عنيت بترجمة الإمام البزدوي من تتلمذوا علي يديه، ولعل السبب في ذلك فقدان العديد من الكتب التي دونت أخبار العلماء في هذه الفترة بسبب الحروب، أو أنها لم تصل إلينا شانها شأن غيرها

(١) سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٢/ ٣٨٢)، الفوائد البهية في تراجم الحنفية (ص: ١٢٥).

(٢) ترجمته في: سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٩/ ٤٩) ٣٠، سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٣/ ٢٣٤) ٤٥٣٨.

(٣) الأنساب للسمعاني (٢/ ٢٠١).

مما سرق أو نهب في فترات الضعف عند المسلمين.

ثناء العلماء عليه:

قال السمعاني: "البزدوي فقيه ما وراء النهر، وأستاذ الأئمة، وصاحب الطريقة على مذهب أبي حنيفة".(١) وقال الذهبي: " شَيْخُ الحَنَفِيَّةِ، عَالِمُ مَا وَرَاء النَّهْرِ.....، صَاحِبُ الطَّرِيْقَةِ فِي المَذْهَبِ".(٢)

مؤلفاته:

ترك فخر الإسلام البزدوي - رحمه الله - عدة آثار علمية، وصفها السمعاني بالجليلة المبسوط، وشرح الجامع الكبير في فروع الفقه الحنفي، وشرح الْجَامِع الصَّحِيح للْبُخَارِيّ، وكنز الوصول إلى معرفة الأصول في أصول الفقه، و"كشف الأستار" في التفسير، كبير جدا، "يقال أنه مائة وعشرون جزءاً، كل جزء في حجم المصحف.

و"سيرة الْمَذْهَب فِي صفة الأدب"، و"شرح تَقْوِيم الأدلة فِي الأصول"، و"شرح الْجَامِع الصَّغِير" للشيباني فِي الْفُرُوع، و"شرح زِيَادَة الزِّيَادَات" للشيباني، و"غناء الْفُقَهَاء فِي الْفُرُوع". (٣)

وفاته:

اتفقت المصادر على أنه توفّي يَوْم الْخَمِيس خَامِس رَجَب سنة اثْنَتَيْنِ

(١) الأنساب للسمعاني (٢/ ٢٠١).

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٨/ ٦٠٢).

(٣) الجواهر المضيئة ٢/ ٥٩٤، مفتاح السادة ٢/ ٥٣، هدية العارفين ١/ ٦٩٣، الأعلام ٤/ ٣٢٨ ومعجم المؤلفين ٧/ ١٩٢.

وَثَمَانِينَ وَأَرْبع مائَة وَحمل تابوته إِلَى سَمَرْقَنْد وَدفن بهَا على بَاب الْمَسْجِد.

تفسير الإمام البزدوي:

ذكر بعض العلماء[1] أن الإمام البزدوي له كتاب في التفسير اسمه (كشف الأستار فِي التَّفْسِير)، وذكروا من وصفه في الكبر أنه بلغ مائَة وَعشْرين جزءاً، وبعد البحث فيما هو متاح من أسماء المخطوطات، لم أعثر علي هذا التفسير، أو تفاصيل عنه، وقد حاولت أن أجد من نقل عنه من المفسرين السابقين، فقمت ببحث عبر برامج الحاسوب في أكثر من مائة مؤلف تفسيري لعلي أجد من نقل عنه عبارة، أو رأياً تفسيرياً، أو ذكر شيئاً عن تفسيره، فلم أظفر بشيء.

(١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (٢/ ١٤٨٥)، هدية العارفين (١/ ٦٩٣) معجم المؤلفين (٧/ ١٩٢).

٤- أَبُو حَفْصٍ النَّسَفي[١] (٤٦١ - ٥٣٧هـ = ١٠٦٨ - ١١٤٢م)

اسمه ونسبه ومولده:

هو: العَلاَّمَةُ، المُحَدِّثُ، أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بن مُحَمَّدِ بن أَحْمَدَ بن لُقْمَانَ النَّسَفِيُّ، الحَنَفِيُّ، قاضي مدينة نسف وإليها نسبته، وُلِد بها سنةَ (٤٦١هـ/ ١٠٦٩م)، وَكَانَ صَاحِبَ فُنُوْنٍ، أَلَّفَ فِي الحَدِيْثِ، وَالتَّفْسِيْرِ، وَالشُّروطِ، وَلَهُ نَحْوٌ مِنْ مائَةِ مُصَنَّفٍ.

لقبه:

لُقب بنجم الدين ومفتي الثقلين وشيخ الإسلام.

كنيته:

أبو حفص.

ثناء العلماء عليه:

قال عنه الذهبي: "العَلاَّمَةُ، المُحَدِّثُ".[٢]

---

(١) ترجمته: التحبير في المعجم الكبير لأبي سعد السمعاني١/٥٢٧-٥٢٩ ترجمة النسفي برقم:٥١٤، سير أعلام النبلاء ٢٠/١٢٦-١٢٧، تاريخ الإسلام ت بشار (١١/ ٦٧٤)، الفوائد البهية ١٤٩، الجواهر المضية في طبقات الحنفية (١/ ٣٩٤). ١٠٩٠، لسان الميزان (٤/ ٣٢٧)، وإرشاد الأريب ٦: ٥٣ تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (٢٠/ ٩٨)كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون(١/٥١٩)، هدية العارفين (١/٧٨٣)، الأعلام للزركلي(٥/٦٠)، إيضاح المكنون (٣/١١٧)، طبقات المفسرين للسيوطي (ص: ٨٨).

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٠/١٢٦.

وقال العلامة قاسم بن قطلوبغا: "كان فقيهًا عارفًا بالمذهب والأدب"[١].

وقال السمعاني: "إمام فقيه فاضل، عارف بالمذهب والأدب، صنَّف التصانيف في الفقه والحديث، ونظم الجامع الصغير، وجعله شعرًا، وصنف قريبًا من مائة مصنف"[٢].

وذكره ابن النجار فأطال، وقال: " كان فقيهًا فاضلاً، مفسرًا محدثًا، أديبًا مفتيًا ".

ووصفه القرشي فقال: "الإمام الزاهد نجم الدين أبو حفص". [٣]

شيوخه:

تلقى علومه على كثير من مشايخ عصره، فقد سافر نجم الدين النسفي وارتحل في طلب العلم، ونقل عنه أنه قال: «شيوخي خمس مئة وخمسون رجلاً»، وقد جمع أسمائهم في كتاب سماه «تعداد شيوخ عمر» جمع فيه أسماء شيوخه، ولم يذكر أصحاب التراجم والسير إلا النزر اليسير، ومن أشهرهم: أبو اليسر البزدوي، وعبد الله بن علي بن عيسى النسفي. وأخذ عنه خلقٌ كثير.[٤]

تلاميذه:

(١) تاج التراجم لابن قطلوبغا (ص: ٢٢٠).

(٢) التحبير في المعجم الكبير (١/ ٥٢٧).

(٣) الجواهر المضية في طبقات الحنفية (١/ ٣٩٤) ١٠٩٠

(٤) لسان الميزان ت أبي غدة (٦/ ١٣٩)رقم: ٥٦٨١.

روى عنه: محمد بن إبراهيم التوربشتي، وولده أبو الليث أحمد بن عمر بن محمد، النسفي، وعمر بن محمد بن عمر العقيلي. وأبو سعد عبد الكريم السمعاني صاحب التحبير في المعجم الكبير، وغيرهم.

مؤلفاته:

«التيسير في تفسير القرآن»، و «طِلبْة الطلبة» في الاصطلاحات الفقهية على مذهب ألفاظ كتب الحنفية، وكتاب «العقائد» المشهور بـ«العقائد النسفية»، والذي يُعد من أهم المتون في العقيدة الماتريدية وهو عبارة عن مختصر «لتبصرة الأدلة» لأبي المعين النسفي، و«نظم الجامع الصَّغِيْرَ » في فقه الحنفية و "المواقيت" و"الإشعار بالمختار من الأشعار " عشرون جزءا، و"قيد الأوابد - خ "منظومة في الفقه، و"منظومة الخلافيات - خ " فقه، و" القَنْد في علماء سمرقند "عشرون جزءا، و"تاريخ بخاري"، و«النجاح في شرح كتاب أخبار الصحاح في شرح البخاري" وغيرها.

وقد طُبع بعضها، ولا يزال بعضها الآخر مخطوطاً، ومن أشهر كتبه المطبوعة والمحققة كتاب «العقائد» مع شرحه للشيخ سعد الدين التفتازاني، مع تخريج أحاديثه لجلال الدين السيوطي (ت.٩١١هـ).[1].

وفاته:

مَاتَ بِسَمَرْقَنْدَ، فِي ثَانِي عَشَرَ جُمَادَى الأُوْلَى، سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلاَثِيْنَ

(١) سير أعلام النبلاء ١٢٦/٢٠-١٢٧، الفوائد البهية ١٤٩، تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (٢٠/ ٩٨)كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون(١/ ٥١٩)، هدية العارفين (٧٨٣/١)، الأعلام للزركلي(٦٠/٥)، ، طبقات المفسرين للسيوطي (ص: ٨٨).

وَخَمْسِ مائَةٍ.

وهو متقدم على صاحب مدارك التنزيل، وهو من طبقة الزمخشري، وقد لقيه بمكة، وتوفي قبله بسنة، حيث توفي الزمخشري عام ٥٣٨ه.[1]..

مؤلفاته التفسيرية:

ذكرنا أن الأمام أبا حفص النسفي قد ألف في فنون شتي، وكان للتفسير نصيب كبير من تصانيفه، فقد صنف كتاب «التيسير في التفسير» و«الأكمل الأطول» في التفسير في أربعة أجزاء.

أما الأول: التيسير في علم التفسير.

قال عنه صاحب كشف الظنون: أوله: (الحمد لله، الذي أنزل القرآن شفاء ... الخ).

ذكر: في الخطبة مائة اسم من أسماء القرآن، ثم عرف التفسير والتأويل، ثم شرع في المقصود، وفسر الآيات بالقول، وبسط في معناها كل البسط.[٢]

وهو من الكتب المبسوطة في هذا الفن.

وقد نقل غير واحد من العلماء عن تفسير نجم الدين النسفي المسمى بالتيسير، كالبقاعي في مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور[٣] حيث قال:(وقال الإمام نجم الدين أبو حفص عمر النسفي في تفسيره "التيسير:...)،

(١) سير أعلام النبلاء ١٢٦/٢٠-١٢٧.

(٢) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١/ ٥١٩).

(٣) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور (١/ ٢٠٨).

ومرة أخري يقول(وقال النسفي في تيسيره: وقيل:مدنية ...[1]) ..(وعكس النجم النسفي القولين.... [2])

ولقد اطلعت علي نسخة مخطوطة من هذا الكتاب في مكتبة الملك سعود في المملكة العربية السعودية (عبر الانترنت) برقم٤٩٢٣ الجزء الأول منها سبع وستون لوحة ٢٥ سطر مقاس ١٨×٢٧سم.

وقد تم تناول هذا الكتاب المهم بالتحقيق والدراسة في الجامعة العامرة جامعة الأزهر الشريف من خلال الباحثين المتخصصين في التفسير وعلومه لنيل درجة الماجستير أو الدكتوراه ومن ضمن من وقفت عليه من أسماء الباحثين من خلال فهرس الرسائل العلمية في جامعة الأزهر.

١- التيسير في علم التفسير للإمام عمر بن محمد النسفي {الباحثة فائزة محمود عبد العال دكتوراه ١٩٩٤م كلية الدراسات الإسلامية والعربية - بنات (القاهرة)}.

٢- التيسير في علم التفسير "تحقيق ودراسة لتفسير عمر بن محمد النسفي المتوفى سنة ٥٣٧هـ من سورة النحل إلى نهاية سورة المؤمنون" {عصمت عبد الحفيظ محمد سالم ماجستير ١٩٩٢ كلية الدراسات الإسلامية والعربية - بنات (القاهرة)}.

٣- التيسير في علم التفسير للإمام/عمر بن محمد بن احمد بن إسماعيل بن محمد بن لقمان النسفي المتوفى ٥٣٧هـ"دراسة وتحقيق

(١) مصاعد النظر(٣/ ١٩٣).

(٢) مصاعد النظر(٣/ ٢٧٩).

من أول سورة النبأ إلى آخر سورة الناس{الباحث مختار محمد محمد جابر ماجستير ١٩٩٢كلية الدراسات الإسلامية والعربية - بنين (القاهرة)}.

٤- التيسير في علم التفسير "تحقيق ودراسة لتفسير الإمام النسفي المتوفى عام ٥٣٧هـ (من أول سورة غافر إلى نهاية سورة الرحمن) {الباحثة: نعمة حسنين أحمد ماجستير ١٩٩١ كلية الدراسات الإسلامية والعربية - بنات (القاهرة)}.

ولأستاذنا الفاضل أ.د/ جمال مصطفى النجار -الذي شرفت بمناقشته لبحثي في مرحلة التخصص (الماجستير) ٢٠٠٤م- إسهام في تحقيق جزء من كتاب التيسير في علم التفسير، في حصوله علي درجة (العالمية) الدكتوراه.

كما قامت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالمملكة العربية السعودية كذلك لاحقاً بتحقيق هذا الكتاب من خلال رسائل علمية يُمنح الباحثون من خلالها درجة الماجستير والدكتوراه، وقد طبع هذا التفسير في خمسة عشر مجلداً عام ٢٠١٩م بتحقيق "ماهر أديب حبوش " جمال الفارس " سارية عجلوني " فادي المغربي" وآخرون- الناشر: دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث - اسطنبول - تركيا. الطبعة: الأولى ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م.

ومن أهم مميزات التفسير:

١- أسلوبه في تفسير القرآن بالقرآن واعتمادُه على ذلك في الاحتجاج والبيان.

٢- النفس الإيماني والنَّفح الرباني المتخالط مع التفسير اللفظي

والمتشابك معه بعبارات لطيفة رائقة والفاظ منتقاة.

٣- يتميز كذلك بالنقول الرائعة والأقوال الجامعة المانعة.

٤- كثرة ما ينقله من آثار أو أقوال في التفسير أو النحو أو اللغة.

٥- كثرة ما فيه من أقوال تفسيرية وفوائد ونكات.

٦- الإيجاز في البيان مع متانة العبارة وجمال الإشارة.

٧- أنه لا ينقل الأقوال نقلاً حرفياً بل يطبعُ ما ينقله بأسلوبه ويلوّنه بفكره.

٨- مؤلف التفسير ليس مجرد ناقل لما سطره من قبله أو روَوْه ولا حاطب ليل همّه التجميع دون التحقيق بل هو من العلماء المحققين المدققين الذين لهم رأي وحضور فيما ينقلونه ويروونه[١].

وأما الثاني: الأكمل الأطول في التفسير.[٢]

وهو في أربعة مجلدات، كما أشار الزركلي وغيره، وهو غير مطبوع فيما أعلم.

وقد تناول بعض الباحثين تحقيق هذا الكتاب في جامعة الأزهر وكان منهم:

١- الأكمل الأطول للإمام النسفي المتوفى ٥٣٧هـ تحقيق ودراسة لتفسير النسفي المتوفى٥٣٧هـ من أول(المخطوط إلى الآية مائتين وستين من سورة البقرة {الباحثة: هندية أحمد محمد عامر حواس ماجستير

(١) باختصار من مقدمة التحقيق (١/٤٦-٧٠)

(٢) فهرس الأزهرية (ص: ١١٦) الأكمل الأطول رقم(٣٠٥٧٧٧).

١٩٨٩م كلية الدراسات الإسلامية والعربية - بنات (القاهرة)].

٢- الأكمل الأطول "تحقيق ودراسة لتفسير عمر بن محمد النسفي المتوفى سنة٥٣٧هـ"من الآية ٣٦ من سورة الزخرف إلى نهاية سورة الملك" {الباحثة: صباح طنطاوي عبد الحميد عبد المنعم ماجستير ١٩٩٢ كلية الدراسات الإسلامية والعربية - بنات (القاهرة)}.

٣- مخطوط الأكمل الأطول للإمام النسفي {الباحثة: خديجة علي أبو السعود جامعة الأزهر - كلية الدراسات الإسلامية فرع البنات، ١٩٩٢م}.

٤- تحقيق ودراسة لمخطوط في علم التفسير للإمام النسفي المتوفى ٥٣٧ هـ من أول سورة الواقعة إلى آخر سورة المرسلات{ ا.د/ جمال على عبد القادر ١٩٨٩م}.

ويظهر لي – والله أعلم- أن هذا التفسير علي كثرة الباحثين المحققين له تحقيقاً علمياً لم يَصبه الدور بعد في طبعه في المكتبات الإسلامية، وباليت القائمين علي أمور الجامعات العلمية يخرجوا كنوز ما عندهم من كتب التراث بالتحقيق العلمي الذي يقوم به الباحثون بدلاً من أن يتركوه في غياهب دور المخطوطات، أو يقع في أيدي المتاجرين بالتراث فيسيئون التعامل معه .

٥- برهان الدّين النَّسفي (٦٠٠ - ٦٨٧ هـ = ١٢٠٣ - ١٢٨٩ م)

اسمه :

هو: الإمام مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد، الشّيْخ برهان الدّين النَّسفي،

الْحَنَفِيّ، الفيلسوف، المتكلم، أبو الفضل، المعروف بـ"البرهان النسفي".[1]

وبعض المصادر تذكر أن اسمه (محمد بن محمود)

وكان إذا أتى إليه رجل للعلم يشترط عليه ثلاثة أمور:

الأول: أنه لا يأكل في اليوم والليلة إلا مرة واحدة ما يشتهيه من الطعام.

والثاني: أنه لا يتأخر عن الحضور في الدرس يوماً من الأيام، فإن تقاصر عنه ولو مرة واحدة لا يقرئه أبداً.

والثالث: أنه إذا لقيه في الطريق فيكتفي بالتحية المسنونة ولا يزيد على ذلك من تقبيل الرجل وغيره .[2]

كنيته :

يكنى: أبو الفضل، وأبو الفضائل وأبو عبدالله.

لقبه :

(١) تاريخ الإسلام ت بشار (١٥/ ٦٠٠) ت ٤٧٦، هدية العارفين (٢/ ١٣٥) الأعلام للزركلي (٧/ ٣١) تاج التراجم لابن قطلوبغا (ص: ٢٤٧) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (٢/ ١٧٥٦) طبقات المفسرين للداودي ٢٥١/٢، طبقات المفسرين للأَدْنوي ٢٥٦، الأعلام ٣١/٧، معجم المفسرين ٦١٤/٢، الفهرس الشامل (التفسير وعلومه) ٣٤٤ . ورد عنوانه في الفهرس الشامل «كشف الحقائق وشرح الدقائق في تفسير كلام رب العالمين »، وسماه صاحب معجم المفسرين «الواضح» ؛ تبعاً للزركلي.

(٢) الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر) (١/ ٨٨).

{برهان الدين} وقد تختصره بعض المصادر إلى البرهان النسفي.

نسبته ومذهبه :

ينسب إلى نسف بلداً، أما مذهبه الفقهي فقد كان حنفياً، ويبدو أن اختياره لهذا المذهب كان تبعاً لموطنه ونشأته فقد كان غالب النسفيين أحنافاً.

وأما مذهبه العقدي فهو ماتريدي، وذلك لجملة أمور منها:

ترجيحه لصحة إيمان المقلد، وهذا مذهب الماتريدية خلافاً لأبي الحسن الأشعري، والمعتزلة وكثير من المتكلمين.

والأمر الآخر أن غالب النسفين أحنافاً وغالب الأحناف ماتريدي.

مولده:

ذكر المؤرخون الذين تحدثوا عن البرهان النسفي أن ولادته كانت سنة ستمائة للهجرة، أي بداية

القرن السابع الهجري، بينما يذكر تلميذه ابن الفوطي: أن هذا التاريخ لمولده هو على وجه التقريب لا التحديد، وكذا في الجواهر المضية، ويذكر كارل بروكلمان أن مولده سنة ستمائة وست من الهجرة .[1]

مؤلفاته :

تفسير(الْوَاضِح فِي مُخْتَصر مَفَاتِيح الْغَيْب للفخر الرازي).ورِسَالَة فِي

(١) الجواهر المضية في طبقات الحنفية (٢/ ١٢٧) رقم الترجمة٣٨٩، هدية العارفين (١٣٥/٢).

الدّور والتسلسل .و(المقدمة النسفية - خ) وتسمى (المقدمة البرهانية) في الخلاف، و(الفصول في علم الجدل-خ) و (منشأ النظر في علم الخلاف-خ) و(القوادح الجدلية - خ) و(دفع النصوص والنقود-خ) و (شرح الأسماء الحسنى-خ)

ثناء العلماء عليه:

قَالَ ابن الفُوَطيّ: هُوَ شيخنا الحكيم المحقق، العلامة، المدقّق، لَهُ التّصانيف الشهيرة. وكان أوحد في الخلاف والفلسفة، مُتّع بحواسّه. وكان زاهدًا وقد لخَّص " تفسير الفخر الرازي ".[1]

وفاته:

وَتوفى سنة سِتّ وَثَمَانِينَ وسِتمِائَة ومات فِي الثاني والعشرين من ذي الحجّة ببغداد وكان قدِمها حاجًّا فِي سنة خمسٍ وسبعين فسكنها واشتغل عليه هارون ابن الصّاحب.

تراثه التفسيري:[2]

اسم تفسير برهان النسفي(الواضح) كما نص علي ذلك جماعة من المترجمين كما في "كشف الظنون"، "هدية العارفين"، " والأعلام للزركلي".

وقد اطلعت علي ما حققه الدكتور عيادة الكبيسي حيث سماه (كشف

(١) هدية العارفين (٢/ ١٣٥).

(٢) الوافي بالوفيات (١/ ٢١٦) رقم الترجمة: ٣، تاج التراجم لابن قطلوبغا (ص: ٢٤٦) رقم الترجمة: ٢١٣

الحقائق وشرح الدقائق من كلام رب العالمين). وقال عنه: (هو تهذيب لتفسير (مفاتيح الغيب للرازي)، ويرى أنه ليس مجرد اختصار لتفسير الرازي، حيث قد خالفه وزاد عليه في كثير من المواضع، ولذلك يرى المحقق أنه يُعد تفسيراً مستقلاً، وإن كان قد اعتمد على تفسير الرازي كثيراً .

يقول الدكتور عيادة الكبيسي: ''الاكتفاء بوصف تفسير (كشف الحقائق) بأنه مختصر من التفسير الكبير للرازي فيه غمط لجهود مفسره المتنوعة، وإغفال لكثير من خصائصه ومزاياه، فهو لم يكن مجرد مختصر، ولم يقتصر على ما أفاده الأصل، بل له تصرف بين، وإفادات جديدة، وشخصيته في ذلك ظاهرة، وجهوده العلمية واضحة''. (١).

وقد بين المحقق طريقة النسفي في تفسيره فقال: ''وإنا نرى أن البرهان النسفي رحمه الله تعالى قد سلك في تفسيره طريقة متميزة، فهو يتابع الرازي من أول التفسير إلى آخره، حتى إن الناظر فيه لأول وهلة لا يشك في أنه اختصار له، ولكن لدى التأمل والمقارنة، ظهر أنه قد يرجح ويختار، ويحذف ويضيف، ويرتب ويعقب، ويعلل ويوضح، وسواء في ذلك المنقول والمعقول، مما يجعل عبارته – في بعض المواضع – أطول من الأصل، وقد يأتي أحياناً على غاية من الجودة، لا سيما فيما يدفع به شبهة أو يزيل إشكالاً، وقد يفرط في الاختصار والحذف فيقع الخلل، وقد يحذف أسماء أصحاب الأقوال، وقد تغمض عبارته حتى يدق فهمها، فإذا روجع الأصل كان كالشرح

(١) تفسير سورة الناس. مع إحدى و عشرين فائدة تفسيرية / محمد بن محمد برهان الدين النسفي ؛ تحقيق و دراسة عيادة أيوب الكبيسي محقق دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث دبي، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م

لها، وقد يأخذ المعنى ثم يصوغه بعبارته المستقلة، وقد ينقل عن غير الرازي ويصرح بذلك"..[1]

وما أشار إليه المحقق هو الظاهر لمن تأمل التفسير، فالإمام برهان النسفي لم يقف عند مجرد الاختصار والترتيب، بل كان يهذب ويضيف ويوجه النقول التي ينقلها مما كان له الأثر الكبير في خصوصية المؤلف وابتعاده عن التبعية، وإظهار بصمته الخاصة به، ووجهة نظره فيما اختصره وهذبه.

البحوث التي تكلمت عن برهان الدين النسفي:

١- بحث بعنوان: (البرهان النسفي وتفسيره كشف الحقائق) للدكتور عيادة أيوب الكبيسي، نشر في مجلة كلية الدراسات الإسلامية في دبي المجلد ٨، العدد ١٤، سنة ١٩٩٧م.

٢-كتاب بعنوان: (تفسير سورة الناس للإمام محمد بن محمد برهان الدين النسفي(ت٦٨٧هـ)، تحقيق ودراسة، للدكتور عيادة أيوب الكبيسي، وهو كتاب نشر في دار البحوث الإسلامية وإحياء التراث بإمارة دبي بالإمارات العربية المتحدة ضمن سلسلة الدراسات القرآنية في دبي سنة٢٠٠١م.

٣- كشف الحقائق وشرح الدقائق من تفسير كلام الله العزيز للإمام برهان الدين النسفي (ت٦٨٧هـ) دراسة وتحقيق(المقدمة وسورة

(١) انظر: تفسير سورة الناس للإمام محمد بن محمد النسفي، تحقيق د. عيادة الكبيسي ٤٦ – ٤٨.

الفاتحة)إعداد الطالب/أسامة عبد الوهاب حمد عبد العزيز ١٤٣٢هـ/٢٠١١م بإشراف الأستاذ الدكتور/ عبد الجواد خلف محمد.

٤- كشف الحقائق وشرح الدقائق من تفسير كلام الله العزيز للإمام برهان الدين النسفي (ت٦٨٧هـ) دراسة وتحقيق(الجزء الأول من سورة البقرة)إعداد الطالب/ماجد ياسين حميد١٤٣٢هـ/٢٠١١م قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه- كلية الدعوة وأصول الدين- الدراسات العليا/قسم التفسير وعلوم القرآن- جامعة العلوم الإسلامية العالمية- عمان – الأردن.

٦- أبو البركات النسفي[١] (ت٧١٠هـ، ١٣١٠م).

اسمه ونسبه ومولده:

هو: عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين أبو البركات، فقيه حنفي مفسر نسب إلى منطقة نسف في بلاد السند بين جيحون وسمرقند.، لم تذكر كتب التراجم تاريخ ولادته.

كنيته:

أبو البركات

لقبه:

لقب ب (حَافظ الدّين).[٢]

كان النسفي أحد الزُّهاد المتأخرين، والأئمة المعتبرين، والعلماء العاملين، من كبار الأحناف، كما أنه من أعيان الماتريدية في عصره.

اكتفت كتب التراجم بذكر اسمه وكنيته ولقبه ومؤلفاته، ولم تذكر لنا ولادته(والمصدر الوحيد الذي ذكر لنا تاريخ ولادته هو (الموسوعة العربية الميسرة) (بالتقويم الميلادي (١٢٣٢-١٣١٠) ويكون بالحساب

(١) الجواهر المضية في طبقات الحنفية ١ / ٢٧٠. ت: ٧١٩ والفوائد البهية ١٠١، والدرر الكامنة ٢: ٢٤٧ تاج التراجم لابن قطلوبغا (ص: ١٧٤)رقم [١٢٢] هدية العارفين (١/ ٤٦٤)، الأعلام للزركلي (٤/ ٦٧).

(٢) الجواهر المضية في طبقات الحنفية (٢/ ٣٦٧).

الهجري(٦٣٠هـ).[١]

نشأته وشيوخه وتلاميذه:

ولد الإمام أبو البركات النسفي في نسف، ونشأ بها، وحفظ القرآن في سن مبكرة على يد علمائها، وبلغ في ذلك مضرب الأمثال، ثم تفقَّه بعد حفظ كتاب الله على يد شيخه شمس الأئمة "محمد بن عبد الستار الكردي"، كما أخذه أيضًا على يد "حميد الدين الضرير"، و"بدر الدين جواهر زاده"، وغيرهم من أهل الفقه الحنفي في زمانه، إلى أن صار واحدًا من أئمة الأحناف في الزمان والمكان.

وروى أبو بكر النسفي الزيادات عن أحمد بن أحمد العتابي، وسمع منه علماء كثيرون، كان من أشهرهم السغناقي.[٢].

ثناء العلماء عليه:

يقول عنه الكفوي: "علم الهدى، وعلاّمة الورى، مفتي الدهر، وقدوة ما وراء النهر، أبو البركات حافظ الملة والدين، ناصر الإسلام والمسلمين، ناصح الملوك والسلاطين"

---

(١) الموسوعة العربية الميسرة بأشراف محمد شفيق غربال (١٨٣٣/٢ /ط. دار إحياء التراث العربي بيروت- لبنان.

(٢) تاج التراجم لابن قطلوبغا (ص: ١٧٥) والسغناقي هو الْحُسَيْن بن عَليّ بن الْحجَّاج بن عَليّ الإِمَام الملقب حسام الدّين. فقيه حنفي. نسبته إلى سغناق (بلدة في تركستان) توفي (٧١١ هـ) الجواهر المضية في طبقات الحنفية (١/ ٢١٢) ترجمة: ٥٣٠ الأعلام للزركلي (٢/ ٢٤٧).

ويقول عنه أيضًا في موضع آخر: "له فعالات سنية في العلوم العقلية، وفعالات بهية في الفنون النقلية، وهو كثير العلم، مرتفع المكان، فريدٌ ما له في الفضل مبارز، له في العلوم ما ليس لغيره من أهل عصره.".[1]

ويقول عنه صاحب معجم المطبوعات العربية: "كان إمامًا كاملاً عديم النظر في زمانه، فقيد المثيل، رأسًا في الفقه والأصول، بارعًا في الحديث".[2]

وقال عنه ابن تغري بردي: " كان إماماً عادلاً، زاهداً خيراً، ديناً كريماً، متواضعاً، مترفعاً على الملوك، متواضعاً للفقراء، لا يتردد لأرباب الدولة، ولا يجتمع بهم إلا إذا أتوا إلى منزله، أثنى على علمه ودينه غير واحد من العلماء، ولم يزل على ما هو عليه من العلم والعمل حتى أدركه أجله".[3]

مؤلفاته:

قلما يجتمع لعالم ما اجتمع لأبي البركات حيت حازت تصانيفه علي القبول في عدة فنون تربع تصانيفه، ففي الفقه الحنفي (كنز الدقائق)، وفي الأصول (منار الأنوار)، وفي التفسير (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، وجميعها يحتاجها طالب العلم في مكتبته.

كما ان له مصنفات غيرها منها: "المنار في أصول الفقه"، وكذلك "شرح المنار"، و"كشف الأسرار"، وله "الوافي في الفروع"، و"الكافي في شرح الوافي"، و"اعْتِمَاد الِاعْتِقَاد".كما أن له "المصفى في شرح منظومة "أبي حفص

(١) كتائب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار١/٢٢١.

(٢) معجم المطبوعات العربية والمعربة (٢/ ١٨٥٢).

(٣) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي (٧/ ٧٣).

النسفي" في الخلاف، وله "العُمدة في أصول الدين"، وشرح "الْمُنْتَخب فِي أصول الْمَذْهَب" للاحسيكثى شرح آخر مطول وغيرها من المؤلفات التي تزخر بها المكتبة الإسلامية.

وفاته:

توفى الإمام أبو البركات النسفي رحمه الله في ليلة الجمعة من شهر ربيع الأول سنة إحدى وسبعمائة من الهجرة، ودفن في بلدة أيدج، وقيل: إن الوفاة كانت في أصبهان في سنة سبعمائة وعشرة من الهجرة، الموافق ألف وثلاثمائة وعشر من الميلاد، فرحمه الله تعالي. [1]

- **التعريف بمدارك التنزيل وطريقة مؤلفه فيه:**

يقول صاحب كشف الظنون عن تفسير النسفي: "كتاب وسط في التأويلات، جامع لوجوه الإعراب، والقراءات، متضمناً لدقائق علم البديع والإشارات، حالياً[2] بأقاويل أهل السنة والجماعة، خالياً عن أباطيل أهل البدع والضلالة، ليس بالطويل الممل، ولا بالقصير المخل".[3]

فقد اختصر النسفى - رحمه الله – تفسيره من تفسير البيضاوى ومن الكشاف للزمخشرى، غير أنه ترك ما في الكشاف من مسائل الاعتزال،

(١) الأعلام للزركلي (٤/ ٦٧) الجواهر المضية في طبقات الحنفية ١ / ٢٧٠. والفوائد البهية ١٠١، والدرر الكامنة ٢: ٢٤٧، تاج التراجم لابن قطلوبغا (ص: ١٧٤)رقم [١٢٢] هدية العارفين (١/ ٤٦٤).

(٢) محلي ومزين من التحلية

(٣) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (٢/ ١٦٤٠).

وجرى فيه على مذهب أهل السُّنَّة والجماعة، وهو تفسير وسيط بين الطول والقصر، جمع فيه صاحبه بين وجوه الإعراب والقراءات، وضمنه ما اشتمل عليه الكشاف من النكت البلاغية، والمحسنَّات البديعية، والكشف عن المعاني الدقيقة الخفية، وأورد فيه ما أورده الزمخشرى في تفسيره من الأسئلة والأجوبة، لكن لا على طريقته من قوله: "فإن قيل ... قلت" بل جعل ذلك فى الغالب كلاماً مدرجاً في ضمن شرحه للآية، كما أنه لم يقع فيما وقع فيه صاحب الكشاف من ذكره للأحاديث الموضوعة في فضائل السور.(١)

منهجه:

ـاتبع الإمام في تفسيره "مدارك التنزيل وحقائق التأويل" مدرسة التفسير بالرأي، مع مراعاته لجملة ما أخذه على غيره من أتباع هذا الاتجاه، مما جعل منهجه التفسيري يسلم من المآخذ التي وقع فيها غيره، وكان من بين تلك الاعتبارات التي أخذها الإمام في الاعتبار:

١ - نقله عن الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ مع تحرزه عن الضعيف والموضوع.

٢ - كان يأخذ بأقوال الصحابة؛ لأن قول الصحابي عنده في حكم المرفوع مطلقاً.

٣ - كان يأخذ بمطلق اللغة، ويحترز عن صرف الآيات، إلا ما لا يدل عليه الكثير من كلام العرب.

٤ - وكان يأخذ بما يقتضيه الكلام، ويدل عليه قانون الشرع.

(١) التفسير والمفسرون (١/ ٢١٦).

قيمة تفسيره العلمية:

هو من كتب التفاسير الوسيطة، لا هو بالطويل الممل، ولا بالقصير المخل، وهو يعتبر بحق مختصرًا لتفسير الكشاف غير أنه صانه من الآراء الاعتزالية التي بثها الزمخشري في تفسيره، وحذف منه طريقة السؤال والجواب، في الإفصاح عن وجوه البلاغة، وأسرار الإعجاز، وبيان المعاني، وهي الطريقة التي عرف بها الزمخشري، وهو من التفاسير التي تعنى بالتنبيه إلى القراءات السبع المتواترة، ونسبة كل قراءة إلى قارئها.

وقد جاء الكتاب كأصله مقلًّا من ذكر الإسرائيليات، وقد يذكر بعضها وينبه على عدم صحته، وذلك كما صنع في قصة داود وسليمان والغرانيق، وقد يذكر بعض الخرافات والموضوعات، من قصص وأحاديث ولا يفطن إليها، وذلك: كما ذكر في تفسير قوله تعالى: {وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيه}، فقد ذكر الرأي الباطل، وهو: إخفاء حبها في قلبه، وتفسير قوله تعالى: {وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا}، فقد ذكر: أنها نزلت في على، وفاطمة، والحسن والحسين، مع أن السورة كلها مكية، وتفسير:{إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَاد}: فقد ذكر هنا: أن المراد بها مدينة وذكر في وصفها عجائب وغرائب، وهي من خرافات بني إسرائيل وكذلك ذكر في كتابه الحديث الموضوع في فضائل القرآن سورة سورة، فلتكن على حذر من كل هذا.[1]

- **موقفه من الأحكام الفقهية:**

(١) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (ص: ١٣٨).

يتعرض للمذاهب الفقهية عند تفسيره لآيات الأحكام، ويوجه الأقوال ولكن بدون توسع، وينتصر لمذهبه الحنفي، ويرد على من خالفه في كثير من الأحيان.

- **خوضه في المسائل النحوية:**

يعد تفسير النسفي جامعاً بين وجوه الإعراب والقراءات، غير أنه من ناحية الإعراب لا يستطرد كثيراً. ولا يزج بالتفاصيل النحوية في تفسيره كما يفعل غيره.

- **موقفه من القراءات:**

وأما من ناحية القراءات فهو ملتزم للقراءات السبع المتواترة مع نسبة كل قراءة إلى قارئها.

- **موقفه من الإسرائيليات:**

ومما نلحظه على هذا التفسير أنه مُقِل جداً فى ذكره للإسرائيليات، وما يذكره من ذلك يمر عليه بدون أن يتعقبه أحياناً، وأحياناً يتعقبه ولا يرتضيه.[1]

(١) التفسير والمفسرون (١/ ٢١٧-٢١٩).

الخاتمة

من خلال استعراضنا لمدرسة التفسير في نسف يمكن أن نسجل النقاط التالية:

١- جميع المفسرين من هذه البلاد الذين جاء ذكرهم في هذا البحث علي مذهب الإمام أبي حنيفة في الفقه.

٢- كل المفسرين الذين جاء ذكرهم في البحث يندرجون تحت قسم التفسير بالرأي.

٣- تميز اتجاه الكثير ممن ينتسب إلي هذه البلاد في التفسير بجانب اللغة والبلاغة وهذا يدل علي أن القوم أتقنوا العربية اتقاناً مكنهم من سبر غورها، واستخراج دررها، حيث كانت لغتهم قبل أن يتبدل حال هذه البلاد بعد ضعف المسلمين فيها.

وفي الختام أسال الله أن يقبل مني علي ما فيه من تقصير إنه هو العفو القدير

واستشهد بما ذكره الامام البُهُوتي[1] -رحمه الله- حيث قال: "وَمَنْ عَثَرَ

(١) البُهُوتي منصور البهوتيّ (١٠٠٠ - ١٠٥١ هـ = ١٥٩١ - ١٦٤١ م) هو: منصُور بن يُونُس بن صَلاحَ الدِّين بن حَسَن بن أحمد بن علي بن إدْرِيس، الشَّهِيْر بالبُهُوتيّ (نسبته إلى بهوت إحدى القرى التابعة لمركز نبروه في محافظة الدقهلية في جمهورية مصر العربية)، المِصْرِيُّ الحنبليُّ. أحد كبار أئمة المذهب، شيخ شيوخ الحنابلة في مصر والشّام ونجد شارح «الإقناع» و «المنتهى» وصاحب «عمدة الطّالب». الأعلام للزركلي (٧/ ٣٠٧)، تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة (٣/ ١٥٥٦) ٢٦٢٩.

عَلَى شَيْءٍ مِمَّا طَغَى بِهِ الْقَلَمُ أَوْ زَلَّتْ بِهِ الْقَدَمُ فَلْيَدْرَأْ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ، وَيُحْضِرْ بِقَلْبِهِ أَنَّ الْإِنْسَانَ مَحِلَّ النِّسْيَانِ، وَأَنَّ الصَّفْحَ عَنْ عَثَرَاتِ الضِّعَافِ مِنْ شِيَمِ الْأَشْرَافِ، وَأَنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاَللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ.[1]

والله من وراء القصد

(١) كشاف القناع عن متن الإقناع (١/ ١٠).

أهم المصادر

١. أبجد العلوم المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ) الناشر: دار ابن حزم الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٢ م.

٢. آثار البلاد وأخبار العباد المؤلف: زكريا بن محمد بن محمود القزويني (المتوفى: ٦٨٢هـ) الناشر: دار صادر - بيروت الناشر: دار صادر - بيروت

٣. الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير المؤلف: محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: ١٤٠٣هـ) الناشر: مكتبة السنة الطبعة: الرابعة

٤. الأعلام المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م

٥. الأنساب المؤلف: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢هـ) المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م

٦. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون المؤلف: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ) عنى بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف: محمد شرف الدين بالتقايا رئيس أمور الدين، والمعلم رفعت بيلكه الكليسى الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان

٧. تاج التراجم المؤلف: أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطلُوبغا السودوني (المتوفى: ٨٧٩هـ) المحقق: محمد خير رمضان يوسف الناشر: دار القلم – دمشق الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ -١٩٩٢م

٨. التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ) الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م
٩. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف الناشر: دار الغرب الإسلامي الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م
١٠. تاريخ دمشق المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ) المحقق: عمرو بن غرامة العمروي الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م
١١. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) المؤلف: أبو البركات النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ) حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م
١٢. التفسير والمفسرون المؤلف: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: ١٣٩٨هـ) الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة.
١٣. الجواهر المضية في طبقات الحنفية المؤلف: عبد القادر بن محمد بن نصر الله الحنفي (المتوفى: ٧٧٥هـ) الناشر: مير محمد كتب خانه – كراتشي
١٤. سير أعلام النبلاء المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) الناشر: دار الحديث- القاهرة الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م
١٥. طبقات المفسرين المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: علي محمد عمر الناشر: مكتبة وهبة – القاهرة- الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ

١٦. طبقات المفسرين المؤلف: أحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر (المتوفى: ق ١١هـ) المحقق: سليمان بن صالح الخزي الناشر: مكتبة العلوم والحكم – السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م
١٧. طبقات المفسرين للداوودي المؤلف: شمس الدين الداوودي المالكي (المتوفى: ٩٤٥هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت
١٨. الفوائد البهية في تراجم الحنفية، لمحمد عبد الحي اللكنوي الهندي. ط ١٣٣٤ه ط/دار المعرفة-بيروت.
١٩. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون المؤلف: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة (المتوفى: ١٠٦٧هـ) الناشر: مكتبة المثنى - بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية) تاريخ النشر: ١٩٤١م
٢٠. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع المؤلف: عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين (المتوفى: ٧٣٩هـ) الناشر: دار الجيل، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ
٢١. مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ ويُسَمَّى: "المَقْصِدُ الأَسْمَى في مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِلمُسَمَّى"المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) دار النشر: مكتبة المعارف – الرياض الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧م
٢٢. معجم البلدان المؤلف: ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) الناشر: دار صادر، بيروت الطبعة: الثانية، ١٩٩٥

٢٣. معجم المطبوعات العربية والمعربة المؤلف: يوسف بن إليان بن موسى سركيس (المتوفى: ١٣٥١هـ) الناشر: مطبعة سركيس بمصر ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٨م
٢٤. معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»المؤلف: عادل نويهض قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية الناشر مؤسسة نويهض الثقافية للتاليف والترجمة والنشر لبنان الطبعة الثالثة ١٤٠٩ه/١٩٨٨م
٢٥. معجم المؤلفين المؤلف: عمر بن رضا كحالة الدمشق (المتوفى: ١٤٠٨هـ) الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت
٢٦. المنتخب من معجم شيوخ السمعاني المؤلف: عبد الكريم بن محمد السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢هـ) دراسة وتحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر الناشر: دار عالم الكتب، الرياض الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م
٢٧. ميزان الاعتدال في نقد الرجال المؤلف: شمس الدين أبو عبدالله الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣م
٢٨. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين المؤلف: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ) الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان
٢٩. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان المؤلف: أبو العباس شمس الدين ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ) المحقق: إحسان عباس الناشر: دار صادر– بيروت الطبعة:الطبعة:١٩٠٠م

فهرس الموضوعات

الموضـــــوع **الصفحة**

ملخص البحث ٢١١
المقدمة ٢١٣
المبحث الأول: تعريف المدرسة في اللغة والاصطلاح ٢١٧
المبحث الثاني: التعريف بمدينة نسف ٢٢٢
المبحث الثالث: المفسرون في نسف ٢٢٤
الإمام: إِبْرَاهِيْمُ بن مَعْقِلِ النَّسفِيُّ ٢٢٤
الإمام: المستغفري ٢٢٨
الإمام: البَزْدَوي ٢٣٢
الامام: أَبُو حَفْصٍ النَّسَفي ٢٣٦
الامام: برهان الدّين النَّسفي ٢٤٣
الإمام: أبو البركات النسفي ٢٥٠
خاتمة البحث ٢٥٧
أهم المصادر ٢٥٩
فهرس الموضوعات ٢٦٣